

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله .

وبعد

فقد عرض لي أن أجمع أمثال أبي الطيب المتنبي شغفاً بها وخدمة لطلاب الأدب ، لأنها أسمى ما نطق به شاعر من الحكم الجليلة . وأفضل ما يجب حفظه من قواعد الفضيلة . لما اشتملت عليه من درر الحكمة الغوال ، ومحكم الأمثال التي تعد عديمة المثال . فلما فحست ديوانه عنها ، رأيت أن المتنبي نفسه كان مثلاً ضربه التاريخ ليكون موعظة تظم الى مواعظ الدهر ، وان حياته كانت موسوعة غرائب ، كما أن شعره كنز رغائب .

تأملت المتنبي من خلال شعره فوجدت شاعراً كبيراً لازمه حظ نكد وبائساً فقيراً يحمل آمالاً يضيق بها الفضاء ، وذا نفس يقول في الذود عنها :

فلا عبرت لي ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما (١)

وجدت رجلاً قضى حياته في حرب بين همته وحظه . فكلماً حاول بهمته بلوغ قمة المجد ، دفعه حظه عنها الى أبعد حد ، ثم لا يزال عنها يصد ، واليها يرتد ، حتى أرغمته الأيام بعد ذلك على الرضاء بالخيبة .

وجدت رجلاً معدماً من المال ، مثيراً من الآمال ، ينظر الى رقة حاله ورثائه ظاهره فيقول للبغيث بن علي بلسان ألمه :

فسرت نحوك لألوى على أحد * أحث راحتي الفقر والأدبا
أذاقني زمني بلوى شرقت بها * لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
ثم يلتفت الى نفسه ، فيتم الكلام بلسان أمله قائلاً :

وان عمرت جعلت الحرب والدّة * والسمرى أخاً والمشرقى أبا (١)
بكل أشعث يلقي الموت مبتسماً * حتى كأن له في موته أربا
موقناً أن همته ستصل به بعد حين إلى المحل اللائق بكرامته . ثم رأته وقد
اشتد به الألم ، يقول مسلياً نفسه :

دون الخلاوة في الزمان مرارة * لا تختطى إلاً على أهواله
وبعد ذلك وجدته يقول آسفاً :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى بما انا شاك منه محسود
رأيت شاعراً مجيداً يمدح فيظن . يقول في محمد بن زريق :
لوجادت الدنيا فدتك بأهلها * اوجاهدت كانت عليك حيساً (٢)
وفي أبي عباد بن علي :

لم أجز غاية فكرى فيك في صفة * إلا رأيت مداها غاية الأبد
وفي الحسن بن اسحاق ويذكر بلده :

هي الغرض الأسمى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
وفي المغيث بن علي :

لقد حسنت بك الأيام حتى * كأنك في فم الزمن ابتسام
وفي عبد الواحد بن العباس :

قد خلف العباس غرّتك ابنه * مرأى لنا والى القيامة مسمعا (٣)
ثم يتغالى فيقول في أبي العشائر ذا كراً فضل وجوده على الدهر :
انت فيه وكان كل زمان * يشتهي بعض ذا على الخلاق
وفي سعيد بن عبد الله :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا
ثم لا يجد من هؤلاء وأمثالهم غير الجفاء فيخرج عنهم غير عائد
اليهم ويقول :

(١) السمرى - الرمح - المشرق - السيف - الاشعث - الذي على وجهه غبار

(٢) حيساً - اى وفقاً (٣) أى يابنه

صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم . وفارقتهم ملآن من حنق صدرى
عند ذلك وجدت انى فى حاجة إلى معرفة المتنبي من ناحيتى آلامه وآماله
لتكون مقدمة لمجموعة أمثاله التى هى ترجمان نفسه فى جالتى الألم والأمل .
(ولم يكن لدى من المراجع لهذا العمل المتعب غير ماوعاه صدرى من الأدب
والتاريخ) ونسخة من ديوانه ، فكان ذلك عمدة فى ما أثبتته فى هذه المقدمة لأن
شعر المتنبي أصدق الوثائق عنه . ولست أدري أسبقنى أحد أولى الفضل إلى
فحص حياته عن هذه الناحية المخبأة أم لا ؟ فان كان ذلك فكثيراً ما تتفق
الخواطر على الأمر الواحد . وأما اذا كنت السابق اليه ، فلا عجب ، فان ديوان
المتنبي كمثل هذا الوجود : كلما تناولته يبحث جديد . وافاك بعلم مفيد .

ولكى يكون هذا السفر الصغير كبير الفائدة ، ألحقت به قطعاً مختارة من
الشعر المتنبي فأصبح بذلك ثلاثة أقسام :

الأول - حياة المتنبي بين الألم والأمل

الثانى - أمثال المتنبي

الثالث - قطع مختارة من شعر المتنبي

وأبرىء نفسى من أن أقصد الى الطعن فى مكانة المتنبي لأنى ممن يقدرونه
حق قدره سيما وانى بنيت كتابى على أمثاله التى أعدها من مصادر الحكمة الغالية .
فطعننى فيه يكون طعناً فى اختيارى . ولكن بحثى عن ألمه الناشئ عن أمله هو
علة ما كتبت عنه ، وانى اذا قدست شعره وأنكرت شيئاً من أخلاقه فذلك تبعاً
لقوله فى أمثاله :

رب أمر أذاك لا تحمد الفعا * ل فيه وتحمد الأفعالا

والله حسبي ونعم الوكيل

احمد سعيد البغدادى

تقديم

المتنبى شاعر كبير من شعراء المائة الرابعة الهجرية واسمه أحمد بن الحسين وكنيته أبو الطيب ولقبه المتنبى وذكر اسمه في قوله من قصيدة

جمعت بين جسم (أحمد) والسقم وبين الجفون والتسديد
وذكر عبد الجليل بن وهبون الشاعر الأندلسي اسم أبيه في قوله حين
سمع المعتمد بن عباد ملك قرطبة واشيلية يتمثل بشعر معجبا به فقال ارتجالا:
لئن جاد شعرا بن (الحسين) فأنما * بجود العطايا واللهم تفتح الله (١)
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى * أنك تروى شعره لتأها (٢)
والمتنبى أحد أفذاذ الزمان وسيد شعراء عصره وأمام من جاء بعد وفيه
يقول من أنصفه (٣)

مارأى الناس ثانياً المتنبى * أى ثان يرى لبكر الزمان
هو فى شعره نبى ولكن * ظهر من معجزاته فى المعانى
مؤلفه

ولد فى الكوفة سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) من أبوين فقيرين فبلغ بهمته
وعبقريته اسمى مراتب الشهرة وقد حققت الأيام ظنه فيما قاله عن نفسه:
وما الدهر إلا من رواة قصائدى * إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لا يسير مشمراً * وغنى به من لا يغنى مفرداً
فطوت ذكر كثير من عظماء الرجال وأبقت اسم المتنبى خالداً إلى صفحاتها

حياة المتنبى بين الأمل والأمل

ما استطعت أن أعرف المتنبى من هاتين الناحيتين إلا بعد أن قسمت حياته
إلى أربعة أطوار

١ اللهم بالضم العطايا واحدها هوى - وبالفتح منتهى سقف الفم يريد أن العطايا تبعث على اجادة المدح
٢ القريض الشعر (٣) المظفر بن على الشاعر